رسالة

خلق الأعمال

للعلامة المحقق الدواني

بالكلام ومنزلهم معبر آن نقلی بر زاویه اب و کر مساوی زاویه جب ذات مساوی زاویه اب
ج بود باشد ضرورة وهم نقطه زاویه اح ب و ء و ح بیا با آنکه بمو ثابت شد که زاویه شعاع
مساوی زاویه انعکاس باشد تا انعکاس ممکن باشد و المثبت مطلوب و چون انعکاس را
سبت مساوی آمد و زاویه ضروری باشد و المثبت مطلوب وازین موضع بیا نها هو اولی
اسان شود و ما برابر قله اقتصار کردیم ثم الحمد لله وحسن توفیقه والله اعلم بالصواب

رسالة فی خلق الاعمال بسم الله الرحمن الرحيم للعلامة الدوانی

اما بعد حمد الله فتاح القلوب مناح الغيوب والصلوة والسلام على صفيه المحبوب المرتجى
وعلى آله واصحابه المطهرين عن دنس الشرك ورين الغيوب فقد سألني الاخ في الدين والمحب
على اليقين المولى الفاضل المتأمل جامع نعوت الكمالات والفضائل حاوي جلائل الخصائل
ومنامل الشمائل النقي التقي الزكي الالمعي مولانا سعد الدين محمد الاسترابادي
اسبغ الله تعالى افضاله ومعاليه وحفظ نفسه القدسية ايامه ولياليه وانا حينئذ بقا
ثابت في بعض الاسفار وانا مستوفز ان اكتب له ما حقه في هذا الوقت من الكلام في المسئلة
خلق الاعمال حسب ما تقرر لدي وبيين على ضرب يجمع على اسلوب مطلوبات الكتب المتداولة
والصحف المتداولة وحيث هذه المسئلة عن مواضع الاسرار ومزالق الاقدام اضطرب فيها آراء الائمة
الكبار اولي الالباب والاحبار كما يشهد به من مارس صناعة الحكمة والكلام وتتبع اقاويل
ها بلي هؤلاء الاجلة الاعلام وكنت في شغل شاغل مستطيلا طريق الاغتراب
والاسفار حتى نوبت مناكب البلدان على مناكب الصحف والاسفار شعر

وبحياه لا ينفع شفاء سقيما وحضر حضرا مبينا نضنا اسرار كم السعادة الله
محمد وعترته الطاهرين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

در روز احد سابع شهر رمضان ١٣٣٢
سند العبد محمد عماد

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله فتاح القلوب مناح الغيوب والصلوة والسلام على صفيه المحبوب
وعلى آله المرغوب وعلى آله وصحبه المطهرين عن دنس الشرك ورين الغيوب فقد
سألني الاخ في الدين والمحب في اليقين المولى الفاضل جامع نعوت الكمالات والفضائل
حاوي الشمائل ومنامل الشمائل النقي الزكي الالمعي مولانا سعد
محمد الاسترابادي اسبغ الله تعالى افضاله ومعاليه وحفظ نفسه القدسية ايامه ولياليه
او ان جئنا في بعض الاسفار وانا ... ان اكتب له ما حضرني في
المسئلة خلق الاعمال حسب ما تقرر لدي وتبين على ضرب يجمع على اسلوب
مطلوبات الكتب المتداولة والصحف المتداولة وحيث كان هذه المسئلة من
الاسرار ... مزالق الاقدام ... الائمة والانتباه
ممن مارس صناعة الحكمة والكلام وتتبع اقاويل هؤلاء الاجلة الاعلام وكنت

ايضا

التحقيق وتنوير ساتر وجوده وثانيها مرتبة توحيد الصفات وهو ان يرى كل قدرة

مستغرقا في قدرته الشاملة وكل علم مضمحلا في علمه الكامل بل يرى كل كمال لمعة من عكوس

كماله كما ان الشمس اذا تجلت وانتشرت اضواؤها على الاعيان فالذي لا يحقق حلية الجمال

ربما يعتقد ان الاعيان مشاركة للشمس في النور لكن المستبصر يرى ان تلك الانوار باسرها

نور الشمس ظهرت عليها بحسب قابليتها ومناسبتها اياها وهذه المرتبة اعلى من المرتبة

الاولى ومستلزمة لها وثالثها مرتبة توحيد الذات وهناك تنمحي الاشارة وتنطمس

العبارة ولا احتمل الوقت المساعدة للخوض فيه فانه بحر عميق ويكفي في تحقيق هذه المرتبة

الكلمات المأثورة عن امير المؤمنين ويعسوب الموحدين علي على النبي وعليه

الصلوة والتحية والاكرام في جواب كميل ابن زياد وصاحب سره وقابل حوبه ومن

فلينظر المستبصر فيه بنظر دقيق وليتفكر فيه بفكر عميق يظهر عليه انوار الحقيقة والله

ولي التوفيق في سلخ ١١ شهر رمضان

١٢

مثابة وجوبه وثانيها مرتبة توحيد الصفات وهو ان يرى كل قدرة مستغرقة في

قدرته الشاملة وكل علم مضمحلا في علمه الكامل بل يرى كل كمال لمعة من عكوس كماله كما ان الشمس

اذا تجلت وانتشرت اضواؤها على الاعيان فالذي لا يحقق حلية الجمال ربما يعتقد

ان الاعيان مشاركة للشمس في النور لكن المستبصر البصير يرى ان تلك الانوار باسرها نور

الشمس ظهرت عليها بحسب قابليتها ومناسبتها اياها وهذه المرتبة اعلى من المرتبة

الاولى مستلزمة وثالثها مرتبة توحيد الذات وهناك تمحي الاشارة وتنطمس

العبارة ولا احتمل الوقت المساعدة للخوض فيه فانه بحر عميق ويكفي في تحقيق

هذه المرتبة الكلمات المأثورة عن امير المؤمنين ويعسوب الموحدين علي على النبي

وعليه الصلوة والسلام والتحية والاكرام في جواب كميل ابن زياد وصاحب سره

وقابل حوبه ومن سره فلينظر المستبصر المتبصر فيه بنظر دقيق وليتفكر فيه بفكر عميق يظهر عليه

انوار التحقيق والله ولي التوفيق تمت الرسالة الشريفة العلائية سره الله

تعالى وهو نفسه رسالة اخرى لتلميذ مولانا ابو الحسن الكاشي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين اما بعد فتح الكلام بحمد الملك العلام

والصلوة والسلام على سيد الانام المسألة الاولى من الكلام في توحيده

تعالى واجب الوجود لذاته لا يمكن ان يكون متعددا لان نسبة العدد اليه

من حيث هو واجب لا يخ اما ان يكون بالامتناع او الوجوب او الامكان

لان

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

أما بعد حمد الله فتّاح القلوب منّاح الغيوب[1] والصّلاه والسّلام على صفيّه المحبوب المربوب[2] وعلى آله وأصحابه[3] المطهّرين عن دنس الشرك ودَرَن الحوب فقدسألنى الأخ فى الدّين والمحبّ على اليقين المولى الفاضل المتأصل جامع فنون الكمالات والفضائل حاوى حمائد الخصائل وفواضل الشمائل التقىّ النقىّ الزكىّ الالمعىّ اللوذعىّ مولانا سعد[4] الدين محمد الأسترابادى أسبغ الله تعالىٰ فضائله ومعاليه وحق بفيوض[5] القدسيّة أيّامه ولياليه أوان اجتيازى بقاشان فى بعض الأسفار وأنا متوفرّ أن أكتب له ماحضر لى فى الوقت من الدقائق المتعلّقة بخلق الأعمال[6] حسب ماتقرر لدىّ وتبيّن[7] على غير ناسج على منوال مسطورات الكتب المتداولة والصحف المتناولة وحيث هذه[8] المسألة من

١ . مناع الغيوب. ج. منّاح العيوب. كشف الظنون منّاح العيوب. الذريعة.
٢ . على خليفته المحبوب و نبيّة المربوب. ج
٣ . صحبه. ج.
٤ . سعيد. ج.
٥ . بفيوضه. ج.
٦ . المتعلقة بمسألة خلق الاعمال. ج.
٧ . وتعين. ج.
٨ . وحيث كان هذه. ج.

غوامض الأسرار ولذلك اضطرب فيها أقوال الأئمة الكبار اولي الأيدي والأبصار كما يشهد به من مارس صناعتي الحكمة والكلام و يشاهده من تتبّع أقاو يل هؤلاء الأجلّة الأعلام وكنت أيضا في مشاغل شاغلة[١] ممطيا غوارب الاغتراب والأسفار حتى نسجت عناكب النسيان على مناكب الصحف والاسفار

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمىٰ وَأَقْصَرَ بَاطِلُه
وَعُــــرِّى أَفْراسُ الصِّبا وَرَوٰاحِلُه

فأستعفيت عن إسعافه أوّلا حتى تكرّره الطلب[٢] ولم يكن[٣] بدّ من إنجاح الإرب فأخذت فيه غير راجع[٤] إلى كتاب مقتصرا على مخزونات[٥] ومقترحات القريحة سائلا من ربّ الأرباب الإلهام والصواب[٦] إنّه مفتّح الابواب وها أنا أفيض في المقصود مستفيضا عن وليّ الطول والجود فأقول إنّ أفعال العباد دائرة بحسب الاحتمال العقلي بين أمور:

الأول: أن يكون حصولها بقدرة الله تعالىٰ وإرادته من غير مدخل لقدرة العبد فيه

الثاني: أن يكون حصولها بقدرة العبد فيه وارادته[٧] من غير مدخل لقدرة الله وإرادته فيه أي بلا واسطة اذ لاينكر عاقل أنّ الإقدار والتمكين مستندان إليه تعالىٰ إمّا ابتداء أو بواسطة.

١ . مشاغل شغلة. ج.
٢ . تكرر الطلب. ج.
٣ . ولم يبق. ج.
٤ . غير مرجع. ج.
٥ . على مخزونات الخاطر. ج.
٦ . الهام الحق والصواب. ج.
٧ . بقدرة العبد و ارادته. د.

الثالث:أن يكون حصولها بمجموع القدرتين وذلك بأن يكون المؤثّر قدرة الله تعالىٰ بواسطة قدرة العبد أو بالعكس[١] أو يكون المؤثّر مجموعهما من غير تخصيص أحدهما بالمؤثرية والأخرى بالآلية

وقد ذهب إلى كلّ من الاحتمالات المذكورة ماخلا الاحتمال الثاني من محتملات الشقّ الثالث طائفة ٠

اما الأوّل فقد ذهب إليه الأشعرى ومن وافقه[٢] ٠

واما الثانى فقد ذهب إليه المعتزلة القائلون بأنّ العبد خالق الأفعال الاختيارية[٣] بقدرته وارادته وإن كان الإقدار والتمكين منه تعالىٰ وانّه تعالىٰ[٤] عالم فى الأزل [بما يفعل العبد][٥] وعلمه به لايخرجه عن كونه فعلا اختياريا له[٦] كما أنّ من أعطى عبده سيفا وهويعلم مايصنع به العبد صرفه من قتل النفس مثلا لايخرج فعل العبد هذا لعلم سيده عن ان يكون اختياريا للعبد[٧]

الثالث مذهب امام الحرمين والفلاسفة٠

والخامس مذهب الأستاد ابى اسحاق الإسفراينى ومن تبعه٠

وحجج الفرق ومناقضاتهم مذكورة فى الكتب الكلامية فلانشتغل بها والّذى نقول هاهنا أنّ الاشعرى لمّا تقرر عنده أن لامؤثّر فى الوجود إلاّ اللّه وان ماعداه إسباب عادية والممكنات مستندة إليه تعالىٰ من غير واسطة لزم على أصوله أن يكون خالق تلك الأفعال هو الله تعالىٰ وغاية الأمر ان يكون قدرة العبد وارادته

١ . وبالعكس. د.
٢ . ومن تابعه. ج.
٣ . القائلين بان العبد خالق لافعاله الاختيارية. د.
٤ . والله تعالى. ج.
٥ . لاتوجد في نسخة ج.
٦ . للعبد. ج د.
٧ـ. وهويعلم بما يصنع العبد والعبد صرفه في قتل نفس مثلاً لايخرج فعل عبده هذا بعلم سيده عن كونه اختياريا للعبد.د

سببا عاديا لها على نحو سائر الأسباب العادية ولايلزم عليه الشّناعة التى يوردها المعتزلة عليه من أنّه يلزم عليه أن لايكون بين حركة المرتعش وحركة المختار فرق وربّما يدّعون البداهة فى بطلان مذهبه حتى نقل عن أبى الهذيل العلاّف أنه قال حمار بشر اعقل من بشر فإنّ حماره يفرق[۱] مايقدر عليه ومالايقدر عليه من حيث أنّه إذا وصل إلىٰ نهر صغير يمكنه العبور عنه يطأه وإن وصل إلىٰ مالايقدر على العبور[۲] لايخوض فيه وإن أوجع بالضرب وهذا دليل على أنّه يفرق بين المقدور وغير المقدور[۳]

وانت تعلم[٤] أنّ هذه الشّناعة إنما تلزم على من لايثبت قدرة وارادة للعبد[٥] كما ينقل عن بعض الحشوية

وما أظنّ أنّ عاقلا يقول به في المعنى وإن يقول به[٦] بحسب اللفظ.

واما الذى يثبت القدرة والارادة للعبد و يدّعى عدم تأثيرهما للأفعال[۷] كالاشعرى فلايرد عليه ذلك اذ القدر الضرورى ثبوت القدرة والإرادة للعبد واما أنّهما مؤثّران فى الفعل حقيقة فليس بضرورى أصلا لجواز أن يكونا من الأسباب العادّية كما يقوله الأشعرى

ودعوى أنّ ذلك مكابرة وهذا[۸] مما لايعلمه العلاّف فضلا عن حمار بشر ومن هاهنا يعلم[۹] الفرق بين الجبر المحض و بين مايقول به الأشعرى[۱۰] فإنّ

۱ . يعرف .ج.
۲ . مالايقدر عليه العبور عنه. ج. مالايقدر على عبوره. د.
۳ . بين المقدور وغيره. د.
٤ . وانت خبير بانّ. د.
٥ . لايثبت للعبد قدرة وارادة اصلا. ج ـ د.
٦ . و ان تفوه به ج ـ و ان يقوله ـ د.
۷ . في الافعال ـ ج ـ د.
۸ . ودعوى ان ذلك مكابرة غير مسموعة و ذالك مما ـ ج ـ د.
۹ . يعرف ـ د.
۱۰ . و بين ما ذهب اليه الاشعرى. ج ـ د.

الأول[١] نفى القدرة والإرادة عن العبد والثانى نفى تأثير القدرة والإرادة[٢]

لايقال التأثير معتبر فى القدرة فإنّهم عرّفوها بصفة تؤثّر فوق الإرادة[٣] لأنّا نقول الأشعرى يقسم الإرادة إلى المؤثّرة والكاسبة وماذكرتم تعزيف القسم الاول لامطلق القدرة ومن هاهنا تبيّن أنّ معنى الكسب الذى أثبته[٤] الأشعرى هو تعلّق قدرة العبد وارادته[٥] الذى هو سبب عادى لخلق الله تعالىٰ الفعل فى العبد[٦].

ثم نقول إذا فتشّنا عن حال مبادى الفعل الاختيارى مستنداً الى انبعاث القوة المحرّكة وجدنا ذلك مستندا إلى تعلّق الإرادة الحادثة ووجدنا الإرادة منبعثة عن الشوق بل هي تأكّد الشوق ووجدنا الشوق منبعثا عن تصور الشيء الملائم واعتقاد الملائمة من غير معارض[٧]

فهذه أمور لايتخلّف تحقّق الفعل عن تحقّقها وجميعها بقدرة الله تعالى وارادته فإنّ تصور الأمر الملائم واعتقاد الملائمة غير مقدور وانبعاث الشوق بعده لازم بالضّرورة وانبعاث القوة المحرّكة بعده ضرورى وتلك الضرورة[٨] اما عقلية كما هو مذهب الحكماء أوعادية كما هو مذهب الأشعرى فالأفعال الاختيارية للعبد مستندة إلى أمور ليس شيء منها بقدرته وارادته[٩] لكن لايخرج الفعل عن

١ . فان الاولى. د.
٢ . والثانية نفى تأثير قدرة العبد وارادته. ج ـ د.
٣ . مؤثّرة وفق الارادة. ج ـ تؤثّر على وفق الارادة ـ د.
٤ . يثبته. ج ـ د.
٥ . هو تعلق القدرة والارادة. د.
٦ . يخلق الله تعالى في العبد ـ د.
٧ . ان فتشنا عن حال مبادى الفعل وجدنا الارادة منبعثة عن الشوق بل هو تأكدالشوق و وجدنا الشوق عن تصور الملائم واعتقاد الملائمة غير معارض ـ ج و في نسخة د ـ اذا فتشنا عن مبادى الفعل وجدنا ارادة منبعثة عن الشوق بل هي تاكد الشوق و بعد الشوق منبعثا عن تصوّر الشيء الملائم واعتقاد الملائمة من غير معارض.
٨ . وتلك ايضاً اما عقلية. د.
٩ . بقدرته واختياره. ج.

كونه اختياريا[١] فإنّ صفة القدرة والإرادة والعلم ليست فى شيء من المراد[٢] باختيار الموصوف ألاترى أنّ الله تعالى فاعل مختار بالاتفاق مع أنّ علمه وقدرته وارادته ليست مستندة الى اختياره اذ لوكانت مستندة إليه لتوقف الفعل على العلم والقدرة والإرادة فيلزم إمّا الدور أم التسلسل والمعتزلة مع أنّهم قائلون بأنّ المؤثّر فى الأفعال الاختيارية للعبد قدرته وارادته لاينكرون أنّ قدرة العبد وإرادته منه تعالى[٣] فلايبقى النزاع بين الأشعرى والمعتزلة إلاّ فى أنّ قدرة العبد مؤثّرة عند المعتزلى وغير مؤثّرة عند الأشاعرة

وانت خبير بأنّ هذا الفرق لايؤثّر فى دفع الشّبهة التى يتبادر الى أوهام العامّة[٤] فى ترتّب الثواب والعقاب على أفعال العباد فإنّه لوقال المعتزلة إنّ ترتّب الثواب والعقاب عليها لكون قدرة العبد وارادته مؤثّرة فيها

فللسّائل أن يعود و يقول هل هذه القدرة والارادة وتعلقهما بإقدار الله تعالىٰ[٥] وارادته او لا، ومعلوم أنّ المعتزلة لاينكرون القدرة والإرادة وتعلقهما من الله سبحانه كما علم من التفصيل السابق وصدور الفعل من العبد بعد تعلّق القدرة والإرادة ضرورية[٦] ونسبة القدرة والإرادة المتعلقين بالفعل إلى العبد نسبة المقبول الى القابل لانسبة المفعول إلى الفاعل فالشّبهة غير منحسمة عن أصلها اذ مثل العبد[٧] فى كونه معاقبا بالمعاصى مثل من اضطر الى شيء ثم عوقب به فإنّ الله تعالىٰ ألقى فى قلبه[٨] صورة الأمر الملائم واعتقاد النفع فيه ثم صار ذلك

١ . ان يكون اختياريا. د.
٢ . في نسخة ط ـ د من المولا و صححناه كما في نسخة ج.
٣ . اذ لوكانت مستندة اليه لتوقف على العلم والقدرة والارادة والمعتزلة لاينكرون ان قدرة العبد وارادته منه تعالى فلا يبقى النزاع بين الاشعرى والمعتزلة الاّ في ان قدرة العبد مؤثرة عندالمعتزلة وغير مؤثرة عند الاشعرى. ج. د.
٤ . الاوهام العامية. ج.
٥ . بقدرة الله تعالى. د.
٦ . ضروري ـ ج . د.
٧ . غير منحسم عن مثل العبد في كونه معاقبا. د.
٨. في ذهنه. ج.

سببا لحدوث الشوق الكامل إلى ذلك الأمر ثم صار ذلك سببا لانبعاث القوة المحرّكة إلى الفعل وذلك الأسباب المنساقة إلى مسبّباتها[۱] بالضّرورة العقلية عندهم فالشبهة لا تندفع بهذا القدر الذى يدّعيه المعتزلة أعنى تأثير قدرة العبد وارادته على مايظهر بأدنى تأمل صادق من ذى فطرة[۲] سليمة بل الوجه فى دفع الشّبهة أنّ الممكنات لمّا لم تكن فى أنفسها موجودة وانّما وجودها من الواجب[۳] تعالى فليس لنا فى فاعليته تعالى حقّ حتى ينسب إليه تعالىٰ[٤] فى تخصيص بعضها بالثواب و بعضها بالعقاب الظلم[٥] تعالىٰ من ذلك علوا كبيرا وليس مثله كمثل من يملك عبدين ثم يعذّب أحدهما من غير جرم[٦] و ينفع الآخر من غير سابقة استحقاق فإنّ العبد ليس مخلوقا للمالك بل هو ومالكه سيّان فى أنّهما مخلوقان له تعالى مستفيدان الوجود منه تعالى مملوكان فى الحقيقة له تعالىٰ فلاحقّ للمالك فى العبد إلاّ ماعيّنه الله تعالىٰ و يناسب هذا الوجه بعيدا[۷] أنّ الانسان اذا تخيّل صورا منعّمة وصورا معذّبة لايتوجه الاعتراض عليه بأنّك لم خصصت هذه بالعذاب وتلك بالنّعمة

وليعلم أنّ خلق الكافر ليس قبيحا[۸] وإن كان الكافر قبيحا كما أنّ تصوّر الصّورة القبيحة[۹] ليس قبيحا وإن كانت الصّورة قبيحا بل ربّما دلّ تصوّر الصور القبيحة[۱۰] على كمال حذاقة الصّانع ومهارته فى صنعته

۱ . وتلك الاسباب منساقة من مسبباتها ـ د.
۲ . فطنة ـ د.
۳ . مستفاد من الواجب. ج ـ د.
٤ . فليس لها عليه تعالى حق حتى تنسب اليه ج ـ فليس لها عليه تعالى حق ينسب اليه . د.
٥ . ظلم. ج ـ د.
٦ . جريمة. ج ـ د.
۷ . وتناسب هذا الوجه بعيد. د و يناسب هذا بوجه بعيد. ج.
۸ . بقبيح. ج ـ د.
۹ . تصويرالصورة القبيحة. ج.
۱۰ . تصويرالصور القبيحة. ج ـ د.

والحقّ الذى يلوح أنواره من كوّة التحقيق[١] أنّ فيض الوجود من منبع الجود فائض على الماهيّات الممكنات بحسب مايستفيده[٢] و يقبله وكما أنّ المنعّم فى النشأتين وكذا المعذّب فيهما[٣] والمنعّم فى احدهما دون الآخر ممكن، وعطاؤه تعالى غير مقطوع ولا ممنوع، فإنّ يد الله تعالى مملوءة بالخير والكمال وخزانة كرمه مملوءة من نفائس جواهر الجود والإفضال فلابدّ أن يوجد جميع الأقسام؛

وأصل هذا أنّ الصّفات الإلٰهية بأسرها يقتضى ظهورها فى مظاهر الأكوان و بروزها فى محالّ الأعيان[٤] وكما أنّ الأسماء الجماليّة يقتضى البروز و يأبى عن الاستتار[٥] فكذلك الأسماء الجلاليّة تستدعى[٦] الظهور والإظهار فكما أنّ الإسم الهادى والمعزّ يتجلّى فى مجال[٧] نشأة المؤمنين والأبرار كذلك إسم المضلّ والمذلّ يظهر من مظاهر[٨] المشركين والكفار واعتبر ذلك فى جميع الأسماء والصّفات حتى ينكشف عليك لمعة من لمعات أنوار الحقيقة وتهتدى إلى شمّة من نفحات الأسرار الدقيقة.

والسؤال بأنّه لم صار هذا مظهرا لذلك الإسم وذاك مظهرا للإسم الآخر[٩] مضمحلّ عند التحقيق فإنّه لو كان هذا مظهرا لذلك الإسم الآخر لكان هذا ذاك ثم توهّم بقاء السؤال[١٠] فتأمّل فإنّه دقيق.[١١]

١ . من مشكاة التحقيق. ج - يلوح تموّج انواره من كوّة التحقيق. د

٢ . مايسعه. د.

٣ . وكما ان المنعم في النشأتين ممكن فكذالك المعذب فيهما. ج.

٤ . في مجالى الاعيان. ج - د.

٥ . وتأبى الاستار. ج.

٦ . تقتضى. ج.

٧ . يتجلى من مجالى.

٨ . في مظاهر. ج.

٩ . وذ لك للاسم الآخر. ج.

١٠ . ذ لك ثم توهم بقاء السؤال بعينه. ج

١١ . فافهم فانه دقيق. د.

ثـم اعلم أنّ للتوحيد بحسب القسمة الأولى ثلاث مراتب أدناها مرتبة توحيد الأفـعـال وهو أنّ يتحقّق بعلم اليقين أو بعين اليقين أو بحقّ اليقين أن لاموثّـر فى الـوجـود إلّا الله تعالىٰ وقدانكشف ذلك على الأشعرى إمّا من وراء حجاب القوة النظرية[1] أو اقتبسه من مشكوة النّبوة فإنّه قليلا مايفارق ظواهر الكتاب والسنّة

والـحـكـمـاء ايـضـا قائلون بأنّ اللّه تبارك وتعالى هو الفاعل الحقيقى لجميع الـمـمكنات وأنّ ماعداه بمنزلة الشرائط والآلات وهذا وان كان خلاف مااشتهر بـيـن الـمـتأخرين المنتحلين لأقاويلهم لكنّه ممّا صرح به المحققون منهم حتى شـيـخهم ورئيسهم أبى على حسين بن عبدالله بن سينا فى كتابه المشهور بالشفا ولـتلميذه الفاضل عمربن خيام رسالة فى ذلك[2] أشبع القول فيها و بيّنه بمقدمات دقـيـقـة لـولا مـاأنـا فـيـه من الشواغل العائقة وكونى على جناح السفر[3] للخّصت بعضها وذكره ايضا تلميذه بهمنيار فى كتابه التحصيل مشيرا الى بعض مقدمات دليله.

وأعـود الـى اصـل الـكـلام[4] وأقـول إنّ هـذه الـمـرتبة من التوحيد وهو توحيد الأفـعـال اول فـتـوحـات السالكين إلى الله تعالىٰ ومن نتائج هذه المرتبة التوكّل وهو أن تكلّ الأمور كلّها إلى الفاعل الحقيقى وتثق بعنايته وجوده.

وثـانـيـهـــا مـرتبة توحيد الصفات وهو أن يرى كلّ قدرة مستغرقة[5] فى قدرته الـشـامـلـة وكـل عـلـم مـضـمـحّلاً فى علمه الكامل بل يرى كلّ كمال لمعة من عـكـوس أنـوار كماله كما أنّ الشمس اذا تجلّت وانتشرت أضوائها على الأعيان

۱ . القوة الفكرية. ج ـ د.
۲ . في تحقيق ' ، ج.
۳ . على جناح السفر مستوفزا.
٤ . على اصل الكلام. ج.
٥ . مسبوقا. د.

فالذی لایتحقق علیه جلیّة الحال ربما یعتقد أنّ الأعیان مشارکة[١] للشمس فی النور لکن المتبصّر یعلم[٢] أنّ تلك الأنوار بأسرها نور الشّمس ظهرت علیها بحسب قابلیّتها ومناسبتها إیّاها وهذه المرتبة أعلیٰ من الأول[٣] ومستلزمة لها.

وثالثها مرتبة توحید الذات وهناك تنمحی الإشارة وتنطمس العبارة ولا اجد من الوقت المساعدة للخوض فیه فإنّه بحر عمیق فیکفی فی تحقیق هذه المرتبة الکلمات الخمس المأثورة[٤] عن أمیرالمؤمنین و یعسوب الموحّدین علی بن أبی طالب علیه السّلام فی جواب کمیل بن زیاد صاحب سرّه وقابل جوده و برّه فلینظر المتبصّر فیه بنظر دقیق و یتفکّر بفکر عمیق[٥] ینجلی علیه أنوار التحقیق والله ولیّ التوفیق.

١. مشارکة. د.
٢. یری. ج - د.
٣. اعلی من المرتبة الاولیٰ ج.
٤. الکلمات المأثورة. ج - د.
٥. و یتفکر فیه بفکر عمیق. د - و یتفکر فیه تفکر عمیق. ج.